

الأوهام وراء خطة بايدن للسلام في الشرق الأوسط



اعتبرت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية أن الأوهام لا تزال تحكم خطة الرئيس جو بايدن للسلام في الشرق الأوسط بما في ذلك إقامة علاقات تطبيع بين المملكة العربية السعودية وإسرائيل.

وقالت الصحيفة "في طاهر الأمر، فإن رؤية الرئيس بايدن الكبرى للشرق الأوسط لها معنى كبير. ستشهد إسرائيل، وهي حليفة أمريكية ومستفيدة من مليارات الدولارات من المساعدات العسكرية الأمريكية، قمع مخاوفها الأمنية الإقليمية من خلال مجموعة علنية من التحالفات مع بعض جيرانها العرب".

وأضافت "ستجني تلك الدول العربية، أرباح علاقة أوثق مع بلد معروف بقطاع التكنولوجيا الفائقة والصناعات الدفاعية المتطورة. ستجد إيران، وهي خصم لجميع هذه الأحزاب، مدى وصولها وطموحاتها من خلال غابة متشابكة من الأعداء".

وبحسب الصحيفة فإن هذه الرؤية هي إلى حد ما نفس المفهوم الذي حفز الرئيس السابق دونالد ترامب عندما بشر باتفاقات أبراهام - اتفاقيات التطبيع بين إسرائيل والإمارات العربية المتحدة والبحرين

التي تم تصويرها بشكل كبير على أنها اختراقات للسلام الإقليمي.

لكن لا تزال المشكلة التي تفسد آمال بايدن في الشرق الأوسط هي نفسها التي فشل ترامب في معالجتها: العلاقة بين إسرائيل والفلسطينيين.

حاول ترامب وحلفاؤه وضع الفلسطينيين - وعدم وجود دولة قابلة للحياة وغياب نفس الحقوق التي يتمتع بها الملايين من الإسرائيليين في وسطهم - تحت السجادة.

ملوك الخليج، الذين سئموا سنوات من عملية السلام الفاشلة وأكثر تحركا بسبب تهديد إيران، ملزمون إلى حد كبير.

جاء بايدن إلى منصبه واختار السير على خطى ترامب، وقدم بعض التنازلات الرمزية للفلسطينيين بعد أن قدم ترامب هدية سياسية بعد هدية لليمين الإسرائيلي. بحلول صيف عام 2023، كان الحديث عن التطبيع السعودي الإسرائيلي هو الضجة في الشرق الأوسط.

ثم جاء 7 أكتوبر، عندما ضربت حركة حماس جنوب إسرائيل، مما أدى إلى الحرب البشعة التي دمرت غزة وشهدت مقتل أكثر من 34000 فلسطيني - العديد منهم من النساء والأطفال - على يد القوات الإسرائيلية.

وقد حطم الصراع الوضع الراهن غير المستقر الذي كان موجودا في المنطقة. تدرك الولايات المتحدة، إلى جانب شركائها الأوروبيين والعرب، أن العملية المحتضرة لتحقيق دولة فلسطينية تحتاج إلى إحياء، حتى في الوقت الذي يضغطون من أجل وقف فوري لأكثر الأعمال العدائية.

ولكن هناك فجوة بين آمال بايدن والحقائق على أرض الواقع.

فلا تزال الولايات المتحدة ترى أن الصفقة الإسرائيلية السعودية هي محور اتفاق سياسي أوسع من شأنه أن يمهّد الطريق لإعادة إعمار غزة وكذلك ظهور دولة فلسطينية.

جعلت الحصيلة الصادمة في غزة من غير الممكن للحكومات العربية إشراك الإسرائيليين دون إعطاء الأولوية للمخاوف الفلسطينية.

ولا أحد في السياسة الإسرائيلية - من حلفاء اليمين المتطرف لرئيس الوزراء اليميني بنيامين نتنياهو إلى منافسيه الرئيسيين في المعارضة الأكثر اعتدالا - يبدو على استعداد للنظر في مسألة تقرير المصير أو الحقوق الفلسطينية.

أشار كاتب العمود في هآرتس ألون بينكاس: "إسرائيل لا تولي اهتماما ... كما أنها غير راغبة أو مجهزة سياسيا لاتخاذ قرارات استراتيجية". "كل شيء تكتيكي." تستهلك إسرائيل الغضب المبرر والإحباط والمأزق على ثلاث جبهات: في غزة ضد حماس؛ وفي لبنان ضد حزب الله؛ وفي الدائرة الخارجية، ضد إيران."

هناك غضب مبرر من جانب شركاء إسرائيل العرب المحتملين أيضا.

قال وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي في اجتماع خاص للمنتدى الاقتصادي العالمي في العاصمة السعودية الرياض يوم الأحد: "التحدي الذي نواجهه هو أنه ليس لدينا شريك في إسرائيل الآن"، مشيرا إلى الرفض الإسرائيلي المستمر لأي حديث عن إقامة دولة فلسطينية.

كما أشار الصفدي إلى أن عدم وجود حل سياسي ذي مغزى سيجعل من الصعب على الحكومات العربية المشاركة في جهود حفظ السلام وإعادة الإعمار في غزة.

وقال: "من يذهب إلى هناك، إذا شوهد أو ينظر إليه على أنه هناك لتعزيز البؤس الذي خلقته هذه الحرب، فسينظر إليه على أنه العدو". "أعتقد أن لا أحد يريد أن يكون جزءا من هذا التكوين."

ردد وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان آل سعود هذه المخاوف، مشيرا إلى أن الالتزام الإسرائيلي بحل الدولتين سيجعل أي بعثة لحفظ السلام في المستقبل في غزة أكثر "مصادقية".

وقال: "إذا اتفقنا جميعا على أن الدولة الفلسطينية - التي تمنح الفلسطينيين حقوقهم - هي الحل الذي يمنح الجميع ما يحتاجونه ... فعلينا جميعا أن نقرر ما إذا كنا سنستثمر جميع مواردنا في تحقيق ذلك".

المشكلة هي أن الإسرائيليين لا يوافقون. في رحلته السابعة إلى المنطقة منذ اندلاع الحرب، سيذهب وزير الخارجية أنتوني بلينكن إلى إسرائيل ويواجه مرة أخرى نتنياهو المتحدي. في الرياض، اعترف بليكن بجوهر المشكلة.

وقال بهذا الصدد "أعتقد أنه من الواضح أنه في غياب أفق سياسي حقيقي للفلسطينيين، سيكون من الأصعب بكثير، إن لم يكن من المستحيل، أن يكون لديك خطة متماسكة لغزة نفسها".

تتضمن خطة نتنياهو لغزة المزيد من الحرب. في يوم الثلاثاء، تجاهل الضغط المحلي والدولي المتزايد ضد هجوم إسرائيل واسع النطاق الذي يلوح في الأفق على رفح، مدينة جنوب غزة التي تضم أكثر من مليون فلسطيني نازح.

قال نتنياهو خلال اجتماع مؤخرا "سندخل رفح وسنقضي على كتائب حماس هناك - مع أو بدون صفقة، من أجل تحقيق النصر الكامل".

في الرياض، قال محمود عباس، رئيس السلطة الفلسطينية، التي يقع مقرها الرئيسي في الضفة الغربية، إنه إذا حصل نتنياهو على طريقه، فإن "أكبر كارثة في تاريخ الشعب الفلسطيني ستحدث بعد ذلك".

وأضاف أن الولايات المتحدة هي "البلد الوحيد القادر على منع إسرائيل من ارتكاب هذه الجريمة".

حتى في حالة الهجوم على رفح، من غير الواضح أن نتنياهو سيحقق أهدافه الاستراتيجية المعلنة. يعتقد الخبراء أن القدرات العسكرية لحماس قد تدهورت، ولكن بالكاد تم القضاء عليها. وفي الوقت نفسه، تم سحق غزة.